رسالة الأمين التنفيذي للإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي

السيّد بروليو فريرا دي سوزا دياز

بمناسبة

يوم المياه العالمي 2012

في 22 مارس/آذار 2012

سبعة مليارات نسمة على الأرض يحتاجون الى أغذية اليوم وإنجازات كبيرة تحققت في إنتاج الأغذية خلال العقود الثلاثة الماضية من أجل تأمين الغذاء لهم. والمجاعة المتوقعة أن تضرب العالم خلال الستينات والسبعينات قد تم تجنبها بإمتياز مع حلول "الثورة الخضراء" التي كان ثمنها باهظاً بيئيا وتأثيرها كبير على النظم الايكولوجية والتنوع البيولوجي: فقدان المناطق الطبيعية وتلوث مياه المجاري، واستنزاف موارد المياه العذبة.

ويفتقر أناس كثيرون حتى اليوم لأدنى مستوى الغذاء أو للوصول إلى أغذية ذات قيمة غذائية كافية. وتشير معظم التقديرات الى أنه لا بد من زيادة إنتاج الأغذية بنسبة 70 في المائة من أجل توفير الغذاء لعدد السكان في العام المتوقع بلوغه بحلول العام 2050 الى تسعة مليارات نسمة. وهذا هو التحدي الكبير: فرص محدودة لتوسيع مساحة الأراضي المزروعة من دون المساومة على الإستخدامات الأخرى للأراضي، وإعتماد الزراعة حالياً على المدخلات الخارجية وإرتكازها كل الإرتكاز على الوقود الأحفوري. لكن والأهم من ذلك، ينظر لوفرة المياه على أنها عائق رئيسي لتحقيق المكاسب في الإنتاج الزراعي. وفي حين أن حاجتنا اليومية من مياه الشرب تتروح بين إثنين أو أربعة لتراً، فإنتاج الغذاء يحتاج بين 2000 و5000 لتر من المياه يومياً لكل فرد.

تمثل الزراعة فعلياً 70 في المائة من استخدام المياه، وقد إزدادت المنافسة مع الاستخدامات الأخرى، ومنها الصناعة والتوسع السكاني السريع في المدن. وتفيد التقييمات الأخيرة الى أننا بلغنا حد الإستخدام المستدام للمياه وقد تم تجاوز هذا الحد في الكثير من المجالات، كما يشهده نضوب مياه مجاري الأنهر والفقدان المستمر للأراضي الرطبة والتصحر واستنزاف المياه الجوفية على مستوى القارات. وأصبح الأمن الغذائي للأجيال المقبلة مرهون ببناء شراكة ناجحة بشأن الإدارة المستدامة للمياه.

Secretariat of the Convention on Biological Diversity
United Nations Environment Programme
413 Saint-Jacques Street, Suite 800, Montreal, QC, H2Y 1N9, Canada
Tel : +1 514 288 2220, Fax : +1 514 288 6588
secretariat@cbd.int www.cbd.int

ويصعب تكرار ظاهرة "الثورة الخضراء" لمواجهة تحدي تحقيق الأمن الغذائي في المستقبل، غير أن النجاح يمكن الوصول اليه إذا حوّلنا تركيزنا من التكثيف البسيط الى *التكثيف المستدام*. ويكون الأمن المائي المحور الرئيسي الذي يعزز الأمن الغذائي. وهنا يلعب التنوع البيولوجي دوراً مركزياً. فالتنوع الجيني الذي تحتويه النظم الزراعية القائمة والطبيعة مورد أساسي يمكّننا من إيجاد محاصيل محسنة وأصناف ماشية ضرورية لتحسين فعالية استخدام المياه.

ودور التنوع البيولوجي مهم في دعمه وظائف النظم الإيكولوجية، وفي توفيره الخدمات والمنافع، تلك الوظائف البالغة الأهمية فيما يخص المياه، ذلك أن كمية المياه المتوفرة في وقت ومكان ما ونوعيتها تتأثران بشكل ملحوظ بالنظم الإيكولوجية. ويتأثر سقوط الأمطار بتبخر النباتات على المستويات الإقليمية. ومن جهة أخرى، تحافظ نباتات الغابات على تثبيت التربة فينظم تفتتها. ويؤدي التنوع البيولوجي للتربة دوراً أساسيا في السماح للمياه بإختراق التربة فيتم تخزينها، مما يسهل تغذية المياه الجوفية وتدوير المواد الغذائية، ودعم إنتاج المحاصيل المستدام. وتعتبر الزراعة التي تراعي حفظ الموارد نهجاً يسخر منافع التنوع البيولوجي عبر الحد من تقلّبات التربة ومن التطبيقات الكيميائية، مما يسهم في حفظ الغطاء النباتي والحد من استخدام المياه، بالإضافة الى رفع مستوى الإنتاجية الزراعية وورربحيتها بشكل ملحوظ. وتؤدي المبادرة الدولية للتنوع البيولوجي للتربة بموجب الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي دوراً رئيسياً في دعم المزيد من تلك النهج.

ويحمل القطاع الزراعي الكثير من المخاطر تتعلق معظمها بالمياه. ويضيف التغير المناخي مخاطر أخرى تؤثر كل التأثير على النظم الايكولوجية والزراعة خاصة فيما يتعلق بوفرة المياه. نحن إذا بحاجة الى إدارة النظم الايكولوجية بطريقة أفضل لكي تساهم في تحسين الأمن المائي في الإنتاج الغذائي، خاصة مع إزدياد ندرة المياه وشدة توافرها. لذلك تحتاج سياساتنا الى الإقرار بدور النظم الايكولوجية السليمة في التخزين الطبيعي للمياه. إن الميزان المائي في التربة والأراضي الرطبة والمياه الجوفية وعلاقته بتدفق المياه السطحية التي تزودها الأراضي الرطبة والغطاء النباتي كالغابات هي عناصر حرجة من دورة المياه. وتبقى الإستفادة من الزراعة المطرية التي تلعب دوراً كبيراً في زيادة الإنتاج من دون الإضطرار الى الري وسيلة لإستخدام التنوع البيولوجي للتربة بشكل أفضل من أجل إستدامة توفر المياه للمحاصيل. وتقدم الأنظمة الإيكولوجية "البنى التحتية المائية الطبيعية" التي لا بد من أخذها في الحسبان في موازاة ذلك، ومكملة للبنى التحتية المائية الفعلية كبناء السدود وخزانات الحجز ونهوج الري.

وتكمن هذه النهج الخطة الاستراتيجية للتنوع البيولوجي 2011–2020 وأهداف أيتشي للتنوع البيولوجي، الذي اعتمد في الاجتماع العاشر لمؤتمر أطراف الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي، التي عقدت في ناغويا، اليابان، في أكتوبر/تشرين الأول 2010. وقد تحولنا من حوار"المساومة" بين التنوع البيولوجي، والمياه وإنتاج المواد الغذائية الى الإقرار بالأهداف المتداعمة وبالفرص لإتخاذ خطوات مربحة. ولا يزال التنوع البيولوجي ينظر له بأنه الحل لتلك المشاكل. ولا يسعنا تحقيق عالماً آمناً غذاؤه ومياهه بحلول العام 2050، إذا ما جهدنا في تعزيز تنفيذ الخطة الاستراتيجية ودعمناها بإرادة سياسية قوية. بهذا فقط، تكون ثورتنا الزراعية الثانية حقاً خضراء.